رواية
عبق النعناع
٤
تأليف: حميد حسام
ترجمة: السيدة فاطمة صفي الدين
دار الحضارة الإسلامية
للطباعة و النشر و التوزيع ش.م.م
www.dar-alhadarah.com

الفصل الحادي عشر ٤٩
الفصل الثّاني عشر ٥١
الفصل الثّالث عشر ٥٣
الفصل الرّابع عشر ٥٧
الفصل الخامس عشر ٦٣
الفصل السّادس عشر ٧١
الفصل السّابع عشر ٧٩
الفصل الثّامن عشر ٨٥
الفصل التّاسع عشر ٨٩
الفصل العشرون ٩٣

الفصل الأول ١١
الفصل الثاني ١٥
الفصل الثالث ١٧
الفصل الرابع ٢١
الفصل الخامس ٢٥
الفصل السادس ٢٩
الفصل السّابع ٣٣
الفصل الثّامن ٣٧
الفصل التّاسع ٣٩
الفصل العاشر ٤٧

❖ مقدّمة ❖

(في البحر) اللّيل المظلم وخوف الموج والإعصار الهائل
أين المتفرّجون على السّواحل من حالنا[1]

الحرب سيرة وصورة، فصورتها هي الدّم والنّار والرّصاص، وباطنها العشق والحماس والعرفان.

من هذا المشهد الأخير استطاع إكسير الدّم والرّصاص أن يصنع الإنسان الكامل.

اليوم من بين أمواج أروند وكارون العاتية، يرى الكثير من خفيفي الرّوح شاطئاً هادئاً ومستقراً. لكن هذه الأمواج تبقى بمثابة همسات الحماس والوله والعروج، لكلّ اللّذين طبع على قلوبهم عشق غوّاصي عمليّة كربلاء الرّابعة.

هذه الخاطرة هي نظرة إلى سيرة الإثنين والسّبعين غوّاصاً في كربلاء أروند، وهي منقولة بدقّة عن الحادثة الّتي وقعت في ليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٦ في منطقة عمليّة كربلاء الرّابعة.

هذه الرّواية مقتبسة من ذكريات العائدين من هذه الحادثة العاشورائية.

قائد سريّة الغوص، سريّة جعفر الطّيار، الأخ الجريح كريم طاهري، نائب القائد الأسير المحرّر الحاج محسن جامه بزرك، وزميل الجهاد المحرّر حميد جازوديان وثلاثةٌ آخرون من المحرّرين العائدين من حادثة أسر الغوّاصين في كتيبة الإمام الحسين عليه السلام.

حميد حسام

١- بيت شعر للشاعر حافظ شيرازي\المترجم

الفصل الأول

كان الشّباب يثرثرون ويضحكون إلى أن قلبوا الحافلة رأساً على عقب، ولم يلتفتوا إلى غضب السّائق وتذمّره، فقد كانوا مشغولين بأنفسهم لدرجة أنهم لم يروا أصلاً أنّ السائق قد عقد حاجبيه ببعضهما وهو يتمتم تارةً أو يقول بصوت عال «لا» ويقول «لعنة الله على الشّيطان»، وأيضاً «يا لهذه الغلطة.. إنّ مجيئي كان حماقة..». إلى أن علقت الحافلة في إحدى الحفر. هناك رأيت السّائق قد انفجر غضباً، وضرب بقبضته على المقود وقال شيئا لنفسه وللباص وشيئاً آخر لنا.

- لقد علقنا في الطّين حتّى آخر نفس ماذا سأفعل بنفسي الآن، أو بهذه الخردة؟

ثمّ أدار وجهه ناحيتنا وقال «لقد قتلتمونا طوال الطّريق من همدان إلى هنا، من كثرة ما تحرّكتم صعوداً ونزولاً، لم يبق لنا لا حافلة ولاما يشبهها!»

كان يتكلّم وعيناه تبحثان عن شخص لا يدري من هو«هل الإسلام يقول هذا؟ هل الإمام يقول هذا؟ من سمح لكم بإيذائي إلى هذه الدرجة؟»

ثمّ قال للشّخص الجالس خلفه مباشرة: «أنا أريد أن أعرف من هو مسؤولكم؟» أخذ ذلك الشّخص يبحث عنّي بينما قمت أنا من آخرالحافلة وقلت ضاحكاً: «أوّلا إنّ رئيسنا جميعاً هوأبو عبدالله، ثانياً إنّ هذا الغلام المقصّرتحت خدمتكم، بماذا تأمرنا؟»

أصرّعلى معرفة إسمي فأخبرته أنّني «جامه بزرك» وبدأ يقول: «إذا حصل شيء لهذه الحافلة، فأنا مسؤول عن ذلك، وعليّ أن أعّوض الخسارة حتى آخرقرش وإذا لم أفعل ذلك..» قلت له: «لا تغضب يا عزيزي فنحن ضيوفك حتّى نصل إلى سدّ «كتوند» فقط ولم يتبقّى أكثرمن ٥ كيلومتر للوصول إلى هناك، فإذا صلحت الحافلة فبها وإلّا فأنا سأعطيك ما يلزمك من المال حتّى آخرفلس. هل من شيئٍ آخر؟»

- لكن هؤلاء...

- سنكون أنا وهؤلاء جميعاً في خدمتك، هل من شيء آخر؟

بدأ يستسلم شيئاً فشيئاً، بل وأخذت الابتسامة ترتسم على شفتيه، لكن ما إن تذكّرأنّه علق في الحفرة، قام وهويعضّ نواجذه، وقال: «لكن هذه الخردة..» لم أدعه يكمل جملته. وقلت له «دع ذلك لنا أيضا».

أدرت وجهي ناحية الشباب وقلت لهم: «هل تكرمون الحاج بدفعة واحدة؟»

نظرالشّباب إلى بعضهم ثمّ نظروا إليّ، هتفت بهم: «من العاجز؟» فصرخ الشّباب: «الأعداء». ونزلوا من الحافلة ضاحكين وركضوا ووقفوا خلفها. غرست الأقدام في الطّين حتّى الرّكب. داس السائق على دعسة البنزين، وأخذ الشّباب يدفعون بقوّة منادين يا علي، وبعد عدّة محاولاتٍ شديدات استطاعواأن يخرجوا الحافلة من الحفرة، ثمّ قال أحد الشّباب: «من سيدوس

البنزين، من أجل السّائق المسكين، ومن أجل عيوني أنا صلّوا على محمّد!»
ردّد الشّباب الصّلوات واختلطت بضحكاتهم. وهذه المرّة كانت الضّحكة قد استقرّت على وجه السّائق أيضاً. صعدت إلى الحافلة، وضربت بيدي على كتفه وقلت له: «ألم أقل لك دع ذلك لنا؟» كان السّائق غارقاً في نفسه، وهويسوق الحافلة ويصفّر، صفيراً من النّوع الّذي تستطيع أن تفهم منه أنّ صاحبه لم يعد قلقاً على حافلته المهترئة.

عندما ظهرت الطّائرات في السّماء، جاءت موجةٌ باتّجاهي وأنزلت رأسي تحت المياه، حاولت أن أخرج رأسي بسرعة من الماء لأرى أين وقعت القنابل هذه المرّة، وماذا فعلت.. وفي تلك اللّحظة، من ذلك المكان البعيد، توقّعت أن يكون رصيف القوّات البريّة هو الهدف.. وأرتني القنابل الضوئيّة بنورها الّذي لا يرحم، الحقيقة المرّة: النّار الّتي التهمت القوارب، عند مدخل كارون و... لم أشأ أن أتخيّل أكثر من ذلك وأرى القوارب ممتلئةً بقوّاتنا.. وتمنّيت لو أفقد حاسّة الشّم عندي، كي لا أشمّ رائحة الدّم والبارود. أو رائحةً قويّةً أخرى، كنت متعجّباً منها وأدرت رأسي باحثاً عنها، إذ أنّني لا أستطيع أن أشمّ هذه الرّائحة هنا وقلت: إذاً... قلت: من أين تأتي رائحة النّعناع هذه؟

ISBN:978-622-6609-72-2